المحاضرة الحادية عشر: الحبكة الدرامية

تعد الحبكة "بمثابة الجزء الرئيسي في المسرحية وهي نواة التراجيديا والتي تتنزل منها منزلة الروح"[1].

"ويمكن تعريف الحبكة بأنها:

1- هي التي تقدم الإطار الرئيسي للفعل وهي خط تطور القصة وهي خطة الفعل التي يمكن عن طريقها للشخصيات وغير ذلك من العناصر المكونة للدراما أن تكشف عن نفسها.

2- هي تتابع الأحداث الحدث يلي الحدث بحتمية درامية بحيث تخلق في وجدان المشاهد شعوراً بأن الأحداث تتبع في طبيعتها ما سبقها من أحداث وتؤدي إلي ما يليها من أحداث أيضا علي أساس من التسلسل المنطقي ويجب أن تكون الأحداث ملتزمة بضرورة وجودها في المسرحية بحيث إذا تم حذف حادثة معينة أو تغير مكانها تصاب المسرحية بخلل في بنائها"[2].

فالحبكة في أبسط تعريفاتها "المقصود بالحبكة mythos هو التنظيم العام للمسرحية ككائن متوحد. أنها عملية هندسة وبناء الأجزاء المسرحية وربطها ببعضها بهدف الوصول إلى تحقيق تأثيرات فنية وانفعالية معينة ، وعلى هذا فكل مسرحية حتى ولو كانت عبثية لا تخلو من الحبكة أي من الاشتمال المرتب على شخصيات وأحداث ولغة وحركة موضوعة في شكل معين ومن ثم فإن الحبكة لا يمكن فصلها عن جسم المسرحية إلا نظرياً فقط لأنها هي روح العملية الدرامية"[3].

"وتتكون الحبكة من بداية (مقدمة) ووسط ونهاية هذا من ناحية البناء الأرسطي التقليدي ، كما أن هناك العديد من الحبكات منها:

1- الحبكة البسيطة: (وهي التي تتكون من حدث درامي واحد من بداية العمل إلي نهايته).

2- الحبكة المعقدة: (وهي الحبكة المكونة من أحداث فرعية تعمل علي تغذية الحبكة الرئيسية).

3- الحبكة المحكمة: (تعتمد علي التتابع الحتمي للأحداث وهو ليس تتابع آلي لكنه ممزوج بالمنظور الفكري للمؤلف).

وتتكون الحبكة من:

التقديمة الدرامية - نقطة الانطلاق- الحدث الصاعد - الاكتشافات- التنبؤ والتلميح - التعقيد- التشويق - الأزمة- الذروة- الحدث الهابط- الحل.

1- التقديمة الدرامية: ذلك الجزء الذي يقع في بداية المسرحية في صيغة حدث أو محادثة درامية. وفي هذا المشهد الدرامي يقدم المؤلف معلومات عن مكان الفعل وزمانه وعلاقة الشخصيات ببعضها وفكرة عن الموضوع المُعالج والخلفية الاجتماعية وبعض الإشارات إلي الأحداث السابقة ويجب أن تكون التقديمة جزءً لا يتجزأ من النص المسرحي ككل"[4].

"2- نقطة الانطلاق: هي البداية الحقيقية في المسرحية بعد المقدمة الدرامية ويعرفها "أرسطو" بأنها اللحظة التي تفجر فيها القوة المحركة الحدث كي ينطلق ويتصاعد نحو التأزم "[5].

"3- الحدث الصاعد : هو ذلك الجزء من البناء الدرامي الذي يبدأ بعد التقديمة ويحركه العامل المثير إلي أعلي كي يصدمه بقوي التصارع وعادة ما يفضي الحدث إلي ذروة التأزم "[6].

"4- الاكتشافات: هي اكتشاف أشياء لم تكن معروفة من قبل مثل اكتشاف أخ أن شقيقه يحب صديقته أو اكتشاف معلومات جديدة تساعد علي تطوير الأحداث ورسم الشخصيات"[7].

"5- التنبؤ والتلميح : هو تقديم كلمة أو إشارة أو فعل يهيئ الذهن لما يمكن أن يقع في المستقبل، فهو التمهيد المنطقي للأحداث .

6- التعقيد: هو ما يعرقل السير الطبيعي للأحداث، كاصطدام البطل بشي ء معارض يدفعه إلي التصارع معه وعلي هذا فإن التعقيد هو نتاج العامل الذي يتدخل في سير الحدث لتغيير مجراه والتعقيد يثير في نفس المشاهد التشويق والترقب وحب الاستطلاع"[8].

"7- التشويق : هو إثارة نزعتي الخوف والأمل في نفس المشاهد ; الخوف علي مصير الشخصية، والأمل في نجاتها ويتم عن طريق إثارة اهتمام المشاهد عن طريق تحريك شي ء من القلق الممزوج بالمتعة هذا الاهتمام يخلق ترقباً لنتيجة ما لفترة زمنية محددة حتى إذا فُجرت الذروة المسببة لذلك التوقع حدث إشباع الاهتمام.

8- الأزمة: هي لحظة التوتر التي تسببها القوي المتعارضة ، وتؤدي إلي ترقب في تحول الحدث الدرامي. والمسرحية قد تتألف من عدة أزمات"[9].

"9- الذروة: فهي الوصول بالأفكار والأحداث والكلمات والأزمات من خلال شكل درامي مركب متطور إلي النقطة الحاسمة المعقدة المشحونة في المسرحية والتي تحتاج إلي تفجير"[10].

"10- الحدث الهابط: هو الحدث الذي يلي الذروة ويعتبر من ناحية التقسيم النقدي الكلاسي نصف المسرحية الثاني تقريبا وفي هذا النصف يتأكد سوء حظ البطل في حالة ما إذا كانت المسرحية مأسوية أو نجاح مساعي البطل في المسرحية الكوميدية"[11].

"11- الحل: هو هبوط الفعل بعد وصوله إلي ذروة التأزم إنه محصلة الأحداث المسرحية المتوترة وعلي هذا فهو وقوع الفجيعة في المأساة وحدوث النهاية السعيدة ؛ أي هي المنظر الأخير الذي تفشي فيه الأشياء التي ظلت مجهولة وتحل القضايا التي كانت معقدة"12.

---

[1]- أرسطو: فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، م س، ص54.

[2]- عادل النادي، مرجع سابق، ص56 .

[3]- إبراهيم حمادة، مرجع سابق، ص93.

[4] - ينظر عادل النادي، مرجع سابق، ص56-58.

[5] - المرجع السابق، ص81.

[6] - المرجع السابق، ص99.

[7] - المرجع السابق، ص59.

[8] - ينظر ابراهيم حمادة، طبيعة الدراما، القاهرة، سلسلة كتابك رقم 26، دار المعارف، 1978، ص20-22.

[9] - إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مرجع سابق، ص46.

[10] - إبراهيم حمادة، طبيعة الدراما، مرجع سابق، ص21-22.

[11] - إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مرجع سابق، ص99.

[12] - المرجع السابق، ص101.